المقدمة

تمهيد :-

لعل قضية الدلالة اللفظية من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث ، و لعل مرد الخطورة كونها تتصل اتصالاً مباشراً بنظريات المعرفة في علم الدلالة أو ترتبط بنظرة الإنسان إلى الكون و أنها تحمل في ثناياها دلالات ومفردات لغوية غير مسبوقة دخلت حياتنا الإعلامية والصحفية والأدبية.

وهي بنظر الباحث تحتاج إلى وقفة تأمل بكونها أضافت العديد من المعاني المباشرة أو الرمزية على حدٍ سواء ، إن اقتضى هذا الأمر يؤدي إلى إشكالية تستفز البحث ؛ الأمر الذي جعل كل مهتم أمام عددٍ من المفردات ذات الدلالة اللغوية والسياسية والإعلامية ، و من هنا تناول الباحث هذه الدراسة تحت عنوان : " الدلالة اللفظية للمفردة الإعلامية في أدب الانتفاضة الفلسطينية (2000- 2004م) محدداً الفترة الزمنية منذ بداية الانتفاضة الثانية في العام 2000م ولا تزال الانتفاضة مستمرة حتى بعد الانتهاء من صفحات هذه الدراسة ، إذ اتخذت تلك الفترة طابعاً مميزاً لما تجسده من صراع أشد وطأة ، و أكثر خطورة و أوسع نطاقاً من سابقتها.

ولدى مراجعتي لأدب الانتفاضة الفلسطينية ، و انتقاء بعض المفردات ذات الإشكالية أو اللبس أو الغموض ، و مراجعة ما كتب من نصوص شعرية أثناء الانتفاضة والبحث عن مفردات لها علاقة بموضوع الدراسة و من ثم تصنيف المفردات و تبويبها في المجال الذي ورد فيه باستخداماتها اللغوية . بالإضافة إلى مراجعة الدراسات ا وجد) ، والبحث عن موضع التشابه والاختلاف مع الدراسة الحالية . و قد خرجت بحلٍ مغايرة تماماً لما وضعت له في أصولها اللغوية في القاموس العربي .

أبواب الدراسة وفصولها :-

والدراسة تقع في ثلاثة أبواب رئيسية هي :

- يأتي الباب الأول في الرسالة مشتملاً على فصلين اثنين، الفصل الأول منها يتحدث عن الدراسات السابقة ، والفصل الثاني يتحدث عن مفهوم الدلالة بين الماضي والحاضر ، متضمناً دراسة مصطلح الدلالة في القرآن الكريم ومعاجم اللغة ، ينتقل الدارس بعدها للحديث عن الصورة المعجمية للدلالة و علم الدلالة في السياق التاريخي ، وعلم الدلالة الحديث ، خاتماً الفصل الثاني بمقارنة بين علم الدلالة وعلم اللسانيات.

- فيما يتضمن الباب الثاني من الرسالة خمسة فصول ، الأول منها يتحدث عن الدلالة عند علماء العرب والغرب ، والفصل الثاني يدرس تطور علم الدلالة حديثاً ؛ متضمناً الحديث عن العامل الاجتماعي الثقافي ، والعامل النفسي و العامل اللغوي و بينما تناول الباحث الحقول الدلالية في الفصل الثالث من هذا الباب . أما الفصل الرابع فيشير إلى النظريات الحديثة لعلم الدلالة متعرضا للنظرية الإشارية والنظرية التصورية ، والنظرية السلوكية .

في حين تفرد الفصل الخامس من هذا الباب للحديث عن النظرية السياقية متضمناً الحديث عن السياق اللغوي والعاطفي وسياق الموقف أو المقام ثم انتقل للسياق الثقافي، خاتماً الفصل الخامس بما خرج من تفسير علمي لمفهوم الدلالة من وجهة نظره ، حيث توصل الباحث إلى أن الدلالة هي المفردة التي يمكن الإشارة إليها من خلال ما يستدل على معنى متضمن في النص ، قد يُفهم من السياق معنى آخر في ضوء ما يفهمه المتلقي تبعاً لتخصصه ومجال عمله الفكري .

- في حين قسم الدارس الباب الثالث و الأخير من الرسالة إلي ثمانية فصول هي موضوع الدراسة ، فالفصل الأول منها يدرس الدلالة اللفظية ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند " عبد الباري عطوان" والفصل الثاني يدرس الدلالة اللفظية في أدب الانتفاضة عند الشعراء حيث يعرض الباحث لنموذج غير مسبوق من شعراء المقاومة الفلسطينية لقصيدة البيان قبل الأخير (عن واقع الحال مع الغزاة الذين لا يقرأون للشاعر " سميح القاسم ") .

حيث تناولت الدراسة في الفصل الثالث الدلالة ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند " محمود درويش " من خلال ديوانه " حالة حصار " . فيما تضمن الفصل الرابع دراسة الدلالة ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند محمود درويش من خلال ديوانه "لا تعتذر عما فعلت "، بينما عرج الفصل الخامس من هذا الباب دراسة الدلالة ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند " محمود درويش " بدراسة ديوان (جداريه) حيث أوضح الباحث من خلال التحليل التباينى أن محمود درويش هو أكثر من استخدم الدلالة غير المسبوقة.

وقد انتقل الباحث ليعرض الدلالة اللفظية ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند الشاعر " أحمد مطر" وديوانه الشعري " لافتات " من خلال الفصل السادس وقد أفرد الباحث حديثه عن الدلالات التي تعرض لها بالتحليل والدراسة على الشعراء جميعاً.

فيما انتقل إلي الفصل السابع دارساً الدلالة اللفظية ضمن السياق في أدب الانتفاضة عند القص والروائي " خليل إبراهيم حسونة " من خلال دراسة مجموعته القصصية أبعاد " وروايته الحديثة " سيرة الزنزلخت ".

بينما تناول الدارس الفصل الثامن والأخير من هذا الباب دارساً الدلالة ضمن السياق في الخطاب السياسي الفلسطيني ، بما ورد عن رئيس السلطة ياسر عرفات من خطاب سياسي ، منتقلاً بعدها إلي النائبة بالمجلس التشريعي / د.جنان عشراوي.

فالبحث بهذا يكون قد درس الدلالة اللفظية للمفردة الإعلامية في أدب الانتفاضة الفلسطينية (2000 - 2004م) وعرض الباحث للدلالات غير المسبوقة أو الدلالة التي سبق استخدامها أو الدلالات قليلة الاستخدام عند الأديب نفسه أو عند غيره ؛ مستعرضاً تلك المعاني الدلالية مستخدماً منهج تحليل التباين للكشف عن مختلف الاستخدامات للمفردة الواحدة ضمن الحقل أو الميدان .

مشكلة الدراسة و تحديد أبعادها

يلاحظ المتابع لما أفرزته الانتفاضة الفلسطينية (2000_2004م) من مفردات لغوية على الصعيد الصحفي والإعلامي والخطاب السياسي والمقالة التحليلية والنقدية أنها تحتاج إلى وقفة تأمّل لأنها أدخلت إلى اللغة العديد من المعاني الواضحة (المباشرة) منها أو الغامضة (الرمزية) على حدٍ سواء.

وهذا الأمر يؤدي إلى إشكالية تستفز الباحث ؛ لأن مثل هذه الدراسة يمكن لها أن تسهم في إثراء المكتبة العربية ؛ وتضع القارئ أمام عددٍ من المفردات ذات الدلالة اللغوية والسياسية والإعلامية في آنٍ واحد.

لقد دأبت الدراسات اللغوية السابقة التي تناولت الانتفاضة الأولى على استعراض مجمل الألفاظ والمفردات التي اقتحمت قاموس اللغة العربية وتلك الألفاظ التي فرضت واقعاً جديداً على اللغات الأجنبية ، لكن الانتفاضة الحالية اتخذت طابعاً مميزاً لما تجسده من صراع أشد وطأة وأكثر خطورة وأوسع نطاقاً من سابقتها.

و تنحصر مشكلة الدراسة في مراجعة كل ما نشر في الصحف المحلية والعربية و الدولية من مقالات وتحليلات وخطابات سياسية وإعلامية تتضمن جملة من المفردات المستحدثة ذات الدلالة التي تتسم بالغموض أحياناً أو بالجدة أحياناً أخرى أو بالجدية والرمزية معاً ؛ **ومن هنا تكمن المشكلة في النقاط التالية :**

1. إن عملية البحث عن تلك المفردات ذات الدلالة التي مازالت حتى إعداد هذه الخطة أمراً مجهولاً لدى العديد من الباحثين والمهتمين هو أمر يقتضي البحث .
2. إن حصر هذه المفردات والمصطلحات والمفاهيم التي ترد في السياق أمر يحتاج إلى رؤية بحثية دقيقة ومتعمقة .
3. إن الوضع الأمني الشائك المتمثل في الإغلاق التعسفي المتكرر من قبل قوات الاحتلال يضع العراقيل أمام الباحث بحيث يصبح من الصعوبة بمكان أن يصل إلى كافة المصادر والمراجع حتى يلم بالموضوع إلماماً تاماً .

أسئلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

1. هل أثرت الانتفاضة على الكتاب والصحفيين والمحللين السياسيين ، وهل أفرزت واقعاً جديداً في مجال المفردة ذات الدلالة التي تستحق الدراسة ؟ وهذا السؤال يقودنا إلى التساؤلات الفرعية التالية :

   أ – هل أثرت الانتفاضة على شعر المقاومة ممثلاً بأبرز شعرائها ؟ وما هي الدلالات اللفظية التي وردت في هذا الشعر؟ وهل هي دلالات غير مسبوقة؟

ب – هل أثرت الانتفاضة على الرواية والقصة القصيرة الفلسطينية بحصاد من الدلالات اللفظية أم لا ؟ .

ج – إلى أي مدى انعكست حالة الانتفاضة في الخطاب السياسي الفلسطيني ؟

2. ما طبيعة المفردات اللغوية التي دخلت حياتنا الإعلامية والصحفية ؟
3. هل تصدى اللغويون لإدراج المفردات ذات الدلالة موضوع الدراسة في مجمع اللغة العربية ؟
4. ما جدوى دراسة مفردات الانتفاضة الإعلامية واللغوية ، وما هي مدلولاتها سياسياً وإعلامياً ؟

فروض الدراسة :

1. أثرت الانتفاضة على العديد من الكتاب والصحفيين والمحللين السياسيين ، وأفرزت واقعاً جديداً في مجال المفردة ذات الدلالة .
2. المفردات اللغوية التي دخلت حياتنا الإعلامية والصحفية تميزت بطبيعة متميزة استحقت الوقوف والبحث فيها .
3. من واجب اللغويين أن يتصدوا لإدراج المفردات ذات الدلالة (موضوع الدراسة) في مجمع اللغة العربية .
4. هناك جدوى ذات قيمة حقيقية في دراسة مفردات الانتفاضة الإعلامية واللغوية للخروج بمدلولات لغوية وسياسية وإعلامية .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :-

1. الكشف عن المفردات اللغوية ذات الدلالة الإعلامية من خلال استعراض أدب الانتفاضة الفلسطينية بين الأعوام (2000_ 2004م) .

2. تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على المفاهيم السياسية والإعلامية التي واكبت استخدام تلك المفردات لغوياً وإعلامياً .
3. حصر ما تضمنه الخطاب السياسي والمقالة والقصيدة والقصة والرواية ، وتحليل ذلك من خلال منظور لغوي يمكن أن يعود على الباحث والقارئ والقضية بالفائدة المرجوة .

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة فيما يلي :-

1. أنها تلقي الضوء على اتجاه جديد في اللغة العربية لم يكن سائداً قبل الانتفاضة .
2. أنها ستقوم بتحليل المفردات ذات الدلالة على كافة الصعد من خلال استعراض المفاهيم الإعلامية والسياسية التي تضمنتها بما يبين مدى ليونة ومرونة اللغة العربية في التصدي للحدث ، وكذلك قدرتها على التكيف مع الموقف .
3. كما تكمن هذه الأهمية في كيفية إبراز العوامل التي ساعدت الكاتب والشاعر والمحلل السياسي على انتقاء مفرداته بدلالاتها غير المسبوقة .
4. أنها ترصد حركة الأدب زمن الانتفاضة الفلسطينية .

حدود الدراسة :

سيحاول الباحث في ضوء الأهداف السابقة أن يحدد دراسته في النقاط التالية :-

1. اختيار أبرز الكتاب والصحفيين والإعلاميين الأكثر انتشاراً والمتخصصين في تناول موضوع الانتفاضة { سميح القاسم و محمود درويش من الشعراء _ عبد الباري عطوان من الصحفيين والإعلاميين والسياسيين } بما نشر لهم فترة الانتفاضة الفلسطينية (2000- 2004م) .

2. سيختار الباحث نماذجَ محددة من خطابات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الأخ أبي عمار رحمه الله التي تضمنت مفردات لها علاقة بموضوع الدراسة .
3. سيختار الباحث عضواً من أعضاء المجلس التشريعي ذا العلاقة بالخطاب السياسي " الدكتورة حنان عشرواي " وزير التعليم العالي سابقاً والنائبة في المجلس التشريعي .
4. ستلجأ الدراسة إلى الصحف المحلية الفلسطينية الأيام و الحياة و القدس ، وكذلك الصحف الدولية مثل القدس العربي اللندنية . سيما المقالات التي تضمنت المفردات ذات العلاقة موضوع الدراسة .

منهج الدراسة :

1. سيلجأ الباحث إلى المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على المقارنة في ضوء معطيات الهدف .
2. سيستخدم الباحث إحصائياً منهج تحليل التباين للكشف عن مختلف الاستخدامات للمفردة الواحدة ضمن الحقل أو الميدان الذي استخدمت فيه .

إجراءات الدراسة :

بعد أن تم اعتماد هذه الخطة قام الباحث بما يلي :-

1. مراجعة أدبيات الانتفاضة الفلسطينية .
2. انتقاء بعض المفردات ذات الإشكالية أو اللبس والغموض .
3. مراجعة ما كتب من نصوص شعرية أثناء الانتفاضة والبحث عن مفردات لها علاقة بموضوع الدراسة .
4. تصنيف المفردات وتبويبها في المجال الذي وردت فيه باستخداماتها اللغوية .

5. البحث في إصدارات مجمع اللغة العربية خلال الفترة (2000 _ 2003) ومحاولة الكشف عن هذه المفردات والمعاني الدلالية التي اكتسبتها في المجمع .
6. مراجعة الدراسات السابقة (إن وجدت) والبحث عن موضوع التشابه والاختلاف مع دراستنا الحالية .

وقد اشتملت الرسالة علي نتائج عدة كان من أهمها ما يلي :

1. ضرورة تناول الباحثين الموضوع من الناحية التركيبية للغة.
2. ضرورة تبيان مشتقات المفردة وتحويلها إلي قاموس العربية .
3. افتقار القاموس إلي الكثير من جذور المفردات المستحدثة التي تعوض لها الباحث .

وأخيراً و في ضوء النتائج التي أفرزتها الدراسة تظل بعض الموضوعات التي لم تشبع بحثاً موضع تساؤلات لدراسات لاحقة توصي بها الدراسة علي النحو التالي :

- دراسة الآثار النفسية على الجانب اللغوي الدلالي التي أسهم في ابتكار بعض المفردات وعجل بظهور المصطلحات غير المسبوقة.
- دراسة تحليلية لمجمل المفردات غير المتداولة في قواميس العربية بغرض إخضاعها للميزان الصرفي وتضمينها للقواميس بشكل يُدَرَّسُ في معاهد اللغة وأقسامها.
- إخضاع المفردات الجديدة المبتكرة ؛ للنقاش في مجمع اللغة العربية كونه لم يتصدَ لهذا السيل الكبير من المعاني السياقية التي أوضحتها الرسالة .
- دراسة إعلامية لكيفية توظيف المعاني الدلالية الإعلامية في استخدامات المقالة السياسية لطلاب كلية الإعلام في الجامعات العربية .

****